

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2013/08/16

الثَّبَاتُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّوْبَةِ وَمَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالْفَضَائِلِ بَعْدَ رَمَضَانَ

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ عَدَدَ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ مَا عَلِمْنَا مِنْهُمْ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ تَقَدَّسَ رَبِّي عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَكْفَاءِ وَتَنَزَّهَ عَنِ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ وَفَخْرِ رِبِيعَةِ وَمُضَرَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا أَقْبَلَ لَيْلٌ وَأَدْبَرَ وَأَضَاءَ صُبْحٌ وَأَسْفَرَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨) ¹.

إِخْوَانِي لَقَدْ وَدَعْنَا مُنْذُ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ، شَهْرِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ وَالتَّوْبَةِ
وَالطَّاعَاتِ فَبَعْدَ وَدَاعِ شَهْرِ التَّوْبَةِ اثْبُتُوا عَلَى التَّوْبَةِ، بَعْدَ وَدَاعِ شَهْرِ الطَّاعَةِ اثْبُتُوا عَلَى
الطَّاعَةِ.

فَكَمْ هُوَ جَمِيلٌ تَبَاتُكَ يَا ثَابِتُ، ثَابِتُ الْبُنَائِي هَذَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ كَانَ مِنْ أُمَّةِ التَّابِعِينَ
وَكَانَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ جَاءَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَكَانَ يَصُومُ
الدَّهْرَ، وَكَانَ يَقُولُ كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ، هَذَا ثَابِتُ إِخْوَةَ
الإِيمَانِ وَرَدَ عَنِ الَّذِي أَحَدَهُ فِي قَبْرِهِ أَيْ أَدْخَلَهُ فِي قَبْرِهِ أَنَّهُ قَالَ "أَنَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ أَدْخَلْتُ ثَابِتًا الْبُنَائِيَّ لِحَدِّهِ فَلَمَّا سَوَّيْنَا عَلَيْهِ اللَّبْنَ سَقَطَتْ لَبْنَةٌ يَعْغِي حَجْرًا فَإِذَا بِهِ
يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، قَالَ فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِيَ أَلَا تَرَى؟ قُلْتُ اسْكُتْ، فَلَمَّا سَوَّيْنَا عَلَيْهِ
التُّرَابَ وَفَرَعْنَا أَتَيْنَا ابْنَتَهُ فَقُلْنَا لَهَا مَا كَانَ عَمَلُ ثَابِتٍ، مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟
قَالَتْ وَمَا رَأَيْتُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاَهَا، فَقَالَتْ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ خَمْسِينَ سَنَةً فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَ
فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَعْطَيْتَ أَحَدًا الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطَيْتَهَا، فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُرَدَّ
ذَلِكَ الدُّعَاءَ" رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ ثَبَتَ عَلَى صَلَاةِ النَّافِلَةِ، صَلَاةِ التَّطَوُّعِ خَمْسِينَ سَنَةً
وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ. وَمَنْ النَّاسُ الْيَوْمَ مَنْ
يَتَكَاسَلُونَ عَنْ تَأْدِيَةِ الْفَرِيضَةِ، مِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ فَقَطُّ وَبَعْدَ رَمَضَانَ يَنْقَطِعُ
عَنِ الصَّلَاةِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ
وَالْمِعْرَاجِ رَأَى قَوْمًا تُرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ أَيْ تُكْسَرُ رُؤُوسُهُمْ ثُمَّ تَعُودُ كَمَا كَانَتْ فَقَالَ
جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَنَاقَلُ رُؤُوسُهُمْ عَنْ تَأْدِيَةِ الصَّلَاةِ.

فَيَا أَخِي الْمُسْلِمُ، مَا هِيَ إِلَّا سَاعَاتٌ أَوْ دَقَائِقُ أَوْ أَقَلُّ تَمْضِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا ثُمَّ
يُنْتَهِي بِهِ الْأَمْرُ إِلَى الْقَبْرِ. تُرَى أَلَيْسَ الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ؟
بَلَى وَاللَّهِ.

أَلَيْسَ الْكَيْسُ الْفَطِنُ الذَّكِيُّ هُوَ الَّذِي حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ فِي
الْآخِرَةِ ؟ بَلَى وَاللَّهِ. فَالْعَقْلُ لَا تَنْفَعُ، وَمَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ

فَكَمْ هِيَ عَظِيمَةٌ فَرْحَةُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ بِمَا قَامَ بِهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي رَمَضَانَ، وَكَمْ
هُوَ عَظِيمٌ ثَبَاتُهُ عَلَيْهَا بَعْدَ رَمَضَانَ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْكَلَامِ الَّذِي لَا يُرْضِي اللَّهَ، مِنَ
الْإِبْتِعَادِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ مِنَ الثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَتَعَلُّمٍ.
فَأَثَبْتُ أَخِي الْمُؤْمِنَ عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ بَعْدَ رَمَضَانَ وَلَا تَتَوَقَّفُ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ
لِلْخَيْرِ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى
يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ اهـ

إِخْوَانِي، يَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَحْيَانًا أَوْقَاتٌ يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْعَافِلِينَ ثُمَّ يَتَيَقَّظُ وَيَنْتَبِهُ
فَيَطْرُقُ بَابَ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مَا لَمْ تَصِلِ الرُّوحُ إِلَى
الْحُلُقُومِ أَيْ مَا لَمْ يُعْرَغِرْ، وَمَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَمَا لَمْ يَرِ مَلَكُ الْمَوْتِ
عِزْرَائِيلَ.

فَهَنِيئًا لِمَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا فَالْفَرْحَةُ بِعِيدِ الْفِطْرِ عَظِيمَةٌ وَكَبِيرَةٌ وَلَكِنَّ الْفَرْحَةَ
عَظِيمَةً جِدًّا حِينَمَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ التَّقِيَّ الطَّيِّبَ الطَّاهِرَ الصَّالِحَ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَا يَسُرُّهُ بَيْنَمَا هُنَاكَ ءَاخِرُونَ خَاسِرُونَ هَالِكُونَ، وَهُوَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سُرْرِ
مَتَقَابِلِينَ يُسْتَقُونَ مِنْ رَحِيقِ الْجَنَّةِ، يُطَعَمُونَ مِنْ طَعَامِهَا، يَجْتَمِعُونَ بِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنَا حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ
أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَمِنْ أَهْلِنَا وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى إخوانه النبيين والمرسلين. ورضي الله عن أمهات المؤمنين وءال البيت الطاهرين وعن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعن الأئمة المهتدين أبي حنيفة ومالك والشافعيّ وأحمد وعن الأولياء والصالحين. أما بعد عباد الله فيني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العلي العظيم فاتقوه.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ². اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ³.

² سورة الأحزاب

³ سورة الحج

اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَأَعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ
اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين اللهم استر
عوراتنا وءامن روعاتنا واكفنا ما أهمنا وقنا شر ما نتخوف